المساهمة الثقافية للرحالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر دراسة تحليلية لنماذج من الفترة ١٧٦٥-١٨٨١م

م.د خديجة حسن علي القصير

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

المساهمة الثقافية للرحالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر دراسة تحليلية لنماذج من الفترة ١٧٦٥-١٨٨١م

م.د خديجة حسن علي القصير

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

الملخص

نالت الرحلات اهتماما واسعا حتى أصبحت على مر العصور التاريخية تشكل ادباً واسع الانتشار، بل ابدى العرب اهتماما بالغا بأدب الرحلات فكانت من أمتع الفنون الأدبية وأقربها إلى أنفسهم،

تكمن أهمية كتب الرحلات بما يقدمه الرحالة من سرد لرحلته وعرض للأحداث التاريخية بما يرافقها من صور أدبية وطرائف غريبة وحكايات تدعو للإثارة والتشويق ومشاهد رائعة إذ يكشف الرحالة عن ثقافة الآخرين ويعبر عن تجاربه الشخصية التي واجهته أثناء رحلته. وبالتالي فهي من ابرز وسائل التوثيق التاريخي والثقافي، إذ تساهم في نقل الثقافات والمعرفة من مكان إلى آخر. ومن بين الرحالة الذين قاموا بتوثيق مدن ومواقع تاريخية بشكل مميز، نجد الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء وساهموا بشكل فاعل في توثيق تاريخها مما ساهم في تعزيز الهوية الثقافية والتاريخية ونجح في الحفاظ على التراث وتعزيز التفاهم الثقافي والتواصل بين الثقافات المختلفة.

شغلت شهرة مدينة كربلاء التي اكتسبتها من مرقدي الحسين واخيه أبي الفضل عليهما السلام وتاريخ تشييدهما أذهان الرحالة والمستشرقين الذين جابوا الأقاليم ودونوا في رحلاتهم عمارة المدينة ومرقديها خلال الفترات المختلفة فكانت كتاباتهم صوراً حية عن طبيعة البناء والازمنة التي مرت عليه ومكوناته الرئيسية والاهمية التي تمثلها المدينة بقدسيتها في نفوس الموالين واتباع اهل البيت عليهم السلام .

وبما ان الرحلات والرحالة لا تحدد بفترة زمنية معينة لأنها تعتمد على حب الاستطلاع والاستكشاف لدى الفرد لذلك فإن دراستنا تحاول أن تميط اللثام عن الرحالة الذين زاروا المدينة خلال القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠١-١٩٠٠)م ودونوا مشاهداتهم او ما سمعوه من افواه المعاصرين اثناء تنقلهم في اقاليمها المختلفة، وتم اختيار عينة من هؤلاء الرحالة والمستشرقين لبيان الدور الذي قدموه في اثراء تراث كربلاء واظهاره الى العالم.

الكلمات المفتاحية: كربلاء- الرحالة والجغرافيين- المرقد الحسيني- مرقد أبي الفضل العباس

The Cultural Contribution of Foreign Travelers in Documenting the History of Karbala During the 19th Century: An Analytical Study of Models from the Period 1881-1765 AD

Assist. Prof. Khadija Hassan Ali Al-Qasir

University of Kufa | College of Arts

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

Abstract

Trips have received wide attention over the historical ages, to the extent that they have become a widely spread literature. The Arabs have shown great interest in travel literature, as it was one of the most enjoyable literary arts and closest to their hearts. The importance of travel books lies in the narratives of the travelers and the presentation of historical events, accompanied by literary images, strange anecdotes, thrilling stories, and wonderful scenes. The traveler reveals the culture of others and expresses personal experiences encountered during the journey. Therefore, travel literature is one of the most prominent means of historical and cultural documentation, contributing to the transfer of cultures and knowledge from one place to another. Among the travelers who have distinctly documented cities and historical sites, we find those who visited the city of Karbala and actively contributed to documenting its history, thus enhancing its cultural and historical identity, succeeding in preserving heritage and promoting cultural understanding and communication between different cultures. The fame of the city of Karbala, gained from the shrines of Imam Hussein and his brother Abu al-Fadl (peace be upon them), and the history of their construction, has captivated the minds of travelers and orientalists who traveled through regions and documented the city's architecture and shrines during different periods. Their writings provided vivid descriptions of the nature of the construction, the eras it passed through, its main components, and the significance the city holds in the sanctity in the hearts of the followers and adherents of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). Since trips and travelers are not limited to a specific period of time because they depend on the individual's love of curiosity and exploration, therefore, our study attempts to uncover the identity of the travelers who visited the city during the nineteenth century AD (1801-1900) AD and recorded their observations or what they heard from the mouths of contemporaries while they were traveling in the city. Its various regions, and a sample of these travelers and orientalists was chosen to demonstrate the role they played in enriching the heritage of Karbala and displaying it to the world.

keyworod: *Karbala, travelers and geographers, Imam Hussein shrine, Abu al-Fadl al-Abbas shrine.*

المقدمة

تحتل مدينة كربلاء أهمية كبيرة في تاريخ وثقافة المدن العراقية وهذه الأهمية نابعة من الأهمية الدينية للمدينة باعتبارها احدى اشهر المدن المقدسة في المجتمعات الإسلامية إذ شهدت مأساة استشهاد الامام الحسين واهل بيته واصحابه عليهم السلام فضلاً عن اثرها التاريخي إذ عاصرت العديد من الحقب التاريخية بما فيها فترات من حياة الدولة الإسلامية المبكرة من العصر العباسي وصولاً الى الفترة العثمانية ومواكبتها لأغلب الاحداث التي جرت إضافة الى ان المدينة تحتضن تراثاً ثقافياً غنيا يشمل فنون العمارة التقليدية والعادات والتقاليد والموروث الشعبي وهذه كلها أمور جاذبة للرحالة ليخوضوا في غمار المدينة فكان تراث المدينة مادة خصبة لنتاجاتهم العلمية ومن هنا تنبع أهمية دراستنا هذه.

تكمن أهمية الدراسة في اهتمام الرحالة في توثيق التاريخ والثقافة للمدينة، وتحليل دورهم في توثيق تاريخ مدينة كربلاء، فضلاً عن استعراض المساهمات الثقافية للرحالة في توثيق تراث كربلاء.

اعتمدت الباحثة في هذا البحث الى اختيار نماذج منتقاة فقط من الرحالة الذين زاروا كربلاء في القرن التاسع عشر الميلادي وليس كل الباحثين لسببين أولهما: هو طول المدة الزمنية المحددة للدراسة بقرن كامل وخلال هذا القرن زار المدينة العديد من الرحالة لكن صعوبة الحصول على المصدر الأصلي للرحلة من جهة كون اغلب الرحلات لم تترجم الى اللغة العربية والبعض منها تم تناوله في متون بعض المؤلفات العربية، والسبب الأخرى يعزى الى ان هذه المرحلة مثلت الاحتلال العثمانية للعراق وكما هو معروف ان اغلب الرحالة او العمليات التنقيبية وغيرها تتوقف لظروف الحرب والاحتلال فضلاً عن ان العراق في تلك الفترة قد تعرض الى هجمات الوهابية الشرسة والتي كانت تهاجم العتبات المقدسة والوافدين اليها كلما سنحت الفرصة لذلك ارتأيت ان اختار نماذجاً من هؤلاء الرحالة وما استطعت تجميعه من رحلاتهم الى مدينة كربلاء المقدسة.

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم جمع المعلومات وتحليلها من خلال دراسة الأبحاث والمصادر المتاحة حول الرحالة الذين زاروا كربلاء، وتحليل مساهماتهم الثقافية.

ولأجل الإحاطة بجوانب الموضوع ارتأت المنهجية العلمية تقسيم بحثنا هذا على النحو الآتي:

ملخص، ومقدمة، ومبحثان تلتهما خلاصة بما تم تدوينه، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع وكما يأتي:

المبحث الأول: أهمية مدينة كربلاء ودورها في عيون الرحالة الأجانب ويتضمن:

أولا– نبذة عن مدينة كربلاء واهميتها التاريخية

ثانيا– محاولات الرحالة الأجانب في زيارة مدينة كربلاء

المبحث الثاني: كربلاء في كتب الرحالة والجغرافيين في القرن التاسع عشر الميلادي

ثم قائمة بأبرز المصادر والمراجع المعتمدة في إعداد بحثي هذا

المبحث الأول

أهميـة مدينـة كربـلاء ودورهـا في عيـون الرحالـة الأجانـب ويتضمـن:

أولا- نبذة عن مدينة كربلاء واهميتها التاريخية

كربلاء اليوم مدينة تاريخية مهمة ومن مراكز الاستقطاب الحضري للوافدين، تقع في جنوب العراق، على بعد حوالي ١٠٠ كيلومتر إلى الجنوب من العاصمة بغداد. ترتبط شهرة المدينة بواقعة كربلاء التي أدت الى استشهاد الإمام الحسين بن علي واهل بيته في هذه البقعة عام ٦٨٠م.

لغوياً كربلاء من كربل: كربل الشيء خلطة، كربلت الطعام كربله هذبته ونقيته مثل غربلته، والكربلة هي رخاوة القدمين إذ يقال: جاء يمشي مكربلا أي كانه يمشي في طين (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١١، ص ٥٨٧؛ الازهري،، ٢٠٠١م، ج ١٠: ٢٣٧).

وتاريخياً اختلف في اصل تسمية كربلاء فالبعض يورد إنها مكان قديم ومأثور ورد في حديث للإمام الحسين وابيه وجده مُفسَّر بالكرب والبلاء، وهي في الأصل تسمية بابلية قديمة تعني «كور بابل» وهي مجموعة قُرى بابليَّة منها نينوى القريبة مِن أراضي سَدَّة الهنديَّة ثمَّ الغاضريَّة او ما تعرف اليوم بالحسينيَّة ثمَّ كربلاء أو عَقر بابل في الشمال الغربي مِن الغاضريَّات وبأطلالها النَواويس وهي مقابر عامة قبل الفتح الإسلامي، وتمثل المنطقة الممتدة من الحائر الحسيني وصولا الى مرقد العبّاس بن علي عليه السلام (هبة الدين الشهرستاني، ٢٠٠٣م: ٨٣ – ٨٤).

ويشارك في هذا الرأي الاستاذ محمد حسن كليدار (مدينة الحسين عليه السلام او مختصر تاريخ كربلاء، ١٩٤٧م، ص ١١؛ قايا، ديلك، ٢٠٠٨م: ٢١) باعتبار كربلاء كانت معبدا لسكان بلدتي نينوى وعقر بابل الكلدانيتين الواقعتين بالقرب منها، والاسم محرف من كلمتي كرب بمعنى مصلى او معبد او حرم وايلا بمعنى اله باللغة الآرامية أي: (حرم الاله)، ولما فتح الساسانيون العراق عهد شابور ذي الاكتاف (ملك فارس للمدة (٣٨٣ – ٨٨) أحد ملوك الاسرة الساسانية خلف اردشير الثاني(غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، حرف الشين، مادة شابور) قسموا العراق الى استانات (الاستان الماوى، ١٩٧٩م: ٣٢) وكل استانه الى طسج (ماسينون، خطط الكوفة وشرح خارطتها، ١٩٧٩م: ٣٢) وهذه الطساسج الى رساتيق (ماسينون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ١٩٧٩م: ٣٢) فأصبحت الاراضي الواقعة بين عين التمر والفرات طسجا من طساسيج الآستانة.

وهناك من يعود بجذور كلمة كربلاء الى اللغة الاشورية "كربلاتو" وهو نوع من ألبسة الرأس، والبعض الآخر يعود بالتسمية الى أصول فارسية ويزعم ان الفرس الفهلوية كانوا يطلقون على بيت النار لفظة "كاربالا" وتعني: الفعل العلوي (الموسوي، ١٩٨٢م: ١٦٨).

وان اختلفت المصادر في تاريخية تسمية كربلاء إلّا ان هناك شبة اجماع من الباحثين والمؤرخين ان المدينة كانت معروفة قبل الفتح الإسلامي لإقليم العراق وحتى قبل سكن العرب فيها، إذ ذكرها بعض العرب الذين رافقوا القائد خالد بن الوليد عند غزوة غربي العراق سنة ١٢ه/ ٦٣٤م، وفق النص التالي: نزل خالد فتحة الحيرة كربلاء فشكا إليه عبد الله بن وشيمة النصري الذبان:

لقد حُبست في كربلاء مطيتي
وفي العين حتى عاد غثاً سمينُها
إذا رحلت من منزل رجعت
له لعمري وأيها إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة
رفاق من الذبان زرق عيونها

(ياقوت الحموي، ١٩٩٥ م، ج٤، ص ٤٤٥).

واورد ابن مزاحم المنقري: ان الامام علي عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال: ذات كرب وبلاء ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم (بن مزاحم المنقري، ١٣٨٢هـ: ١٤٢).

مما تقدم هناك شبة اتفاق بين الباحثين على ان كربلاء تاريخياً مدينة قديمة واسمها يعود إلى اللغة العربية القديمة، إذ يُفسر «كرب» بأنه الألم والحزن، و«لاء» بأنه المكان. وبالتالي، فإن «كربلاء» يعني «مكان الألم والحزن». يُعتقد أن هذا الاسم يشير إلى الأحداث المأساوية التي جرت في المدينة والتي ترتبط بمعركة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين كما اسلفت.

ثانيا- محاولات الرحالة الأجانب في زيارة مدينة كربلاء

واجه الرحالة الأجانب الذين حاولوا زيارة مدينة كربلاء في القرن التاسع عشر تحديات وعقبات عديدة، نظرًا لحساسية المدينة وضوابطها الصارمة على الزوار من غير المسلمين ويمكن ايجاز هذه العقبات والتحديات بمجموعة أمور، يأتي في مقدمتها:-

١. **التضييق والتشكيك**: كان الرحالة الأجانب، خاصةً غير المسلمين، يواجهون تمييزًا وتضييقًا من قبل السكان المحليين والسلطات الدينية في المدينة عند محاولة الدخول إليها فضلاً عن ان البعض منهم كان محط اشتباه وترقب من قبل الأهالي وخاصةً السلطات الدينية لذلك فقد فرضت على هؤلاء الوافدين قيود دينية وامنية صارمة عند دخولهم الى المزارات والأماكن المقدسة في المدينة مما دفع البعض منهم الى التنكر بالزي العربي لسهولة الولوج وقد اثر هذا بطبيعته على حركتهم وتنقلهم داخل المدينة فجعله محدودًا (الحسيني، ٢٠٢١م،٨٧-٨٨)

٢. **مخاطر الأمن والسلامة**: كان الرحالة الأجانب يواجهون مخاطر أمنية حقيقية نتيجة للتوترات السياسية والاضطرابات في المنطقة فكما أوردت في المقدمة إن

فترة القرن التاسع عشر انما هي فترة الاحتلال العثماني للعراق وكما هو معروف ان فترات الاحتلال تكون مراحل للضعف السياسي والتخبط الأمني في أي بلد مما جعل العراق عرضة للهجمات الوهابية المتكررة على المدن الدينية المقدسة واخص بذلك النجف وكربلاء إذ تعرضتا للهجمات المتكررة وما رافقها من السلب والنهب للمدن المقدسة والوافدين اليها (الركابي، ٢٠١٩م، ع٧٣:٤٧)

٣. **الظروف المناخية القاسية:** تتميز مدينة كربلاء بأنها احد مدن الفرات الأوسط التي تتصف بمناخ صحراوي قاس مع درجات حرارة عالية جدًا خاصةً في فصل الصيف. وهذا بدوره يشكل تحدياً كبيرًا أمام الرحالة الأجانب.

٤. **الحواجز اللغوية والثقافية:** لم يكن معظم الرحالة الأجانب ملمين باللغة العربية أو بالثقافة والتقاليد المحلية في العراق. واجهوا صعوبات في التواصل والتفاعل مع السكان المحليين (الجبوري، ٢٠٢٠م:١٥٧)

٥. **المصالح الاقتصادية والسياسية:** كما اشرت بأن هذه الفترة في تاريخ العراق مثلت الاحتلال العثماني للمنطقة وفي الوقت نفسه فإن السلطات المحلية وبالتواطؤ مع الحكومة العثمانية كانت تمنع أي محاولات خارجية سواء حملات تنقيب او رحالة للولوج الى العراق وخصوصاُ الى المدن المقدسة كالنجف وكربلاء وذلك للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية بالسيطرة على هذه المدن لذلك كانوا حذرين من السماح للرحالة الأجانب بالوصول إلى كربلاء أو التحرك بحرية فيها (العطية، ع٢٥، ٢٠١٨م:٢٧)

بالرغم من هذه التحديات، استطاع بعض الرحالة الأجانب التغلب على هذه العقبات والحصول على إذن للدخول إلى كربلاء والتجول فيها بشكل محدود. لكن عمومًا كان وصول الرحالة الأجانب إلى كربلاء في تلك الفترة محدودًا جدًا، وقد اكتفيت بذكر مجموعة منهم فقط لحصولي على مقتطفات من رحلاتهم مترجمة في بطون بعض الكتب أما الرحالة الآخرين فلا زالت كتبهم بلغاتهم الحية فضلاً عن صعوبة الحصول عليها.

المبحث الثاني

اسهامات الرحالة في توثيق تاريخ كربلاء ومساهماتهم

زار كربلاء الكثير من الرحالة والجغرافيين الاجانب وقدموا وصفاً دقيقاً لها وجاءت زياراتهم هذه خلال فترات زمنية متباعدة والبعض منهم زاروا المدينة ودرسوها من منظور أكاديمي وثقافي إسلامي متنوع شمل جوانب المدينة المختلفة بما فيها الجوانب الدينية والتاريخية والاجتماعية. يمكن العثور على مزيدٍ من المعلومات والتفاصيل في كتبهم وأعمالهم التي تناقش زياراتهم إلى كربلاء. وكما اشرت فيما تقدم إن العراق كان يعاني خلال هذه الفترة من ظروف سياسية قاسية في مقدمتها الهجمات الوهابية المتكررة على المدن المقدسة من جهة وصعوبة وصول الرحالة الى هذه المدينة لاعتبارات أوردتها في المبحث السابق من جهة أخرى فضلاً عن ان اغلب رحلات هؤلاء لم يتم ترجمتها

لذلك ارتأيت ان اختار نماذجاً من رحلات البعض منهم والتي استطعت ان اترجم البعض منها ووجدت البعض الآخر مترجماً في كتابات أخرى تناولت تاريخ مدينة كربلاء، ويأتي في مقدمة هؤلاء الرحالة:

١. **ديفيد هيوم**: احد رحالة القرن التاسع عشر، وهو بريطاني الجنسية زار كربلاء عام ١٨٣٩م وكتب عن تجربته هذه في كتابه «النهر الأزرق: رحلة في العراق والخزر وبراديش» The Blue Nile: A Journey Through Egypt, Ethiopia, and Sudan، تم نشر الكتاب في عام ١٩٦٢م ويعتبر واحدًا من سلسلة الكتب التي كتبها هيوم عن رحلاته واستكشافاته في مختلف أنحاء العالم. درس في رحلته هذه الأحداث التاريخية التي وقعت في كربلاء ووثّق التقاليد الشيعية المرتبطة بالمدينة. يُعتبر كتاب «النهر الأزرق» عملًا سرديًا لرحلات هيوم واستكشافاته، ويشمل العديد من المواضيع المختلفة بما فيها بعض المعلومات عن كربلاء وتاريخها والثقافة المرتبطة بها، وبالتالي فهو يقدم وصفاً لتجربته الشخصية في المدينة ورؤيته للأحداث التاريخية بما فيها وصفًا تفصيليًا للبيئة البلدية والمعالم الثقافية في كربلاء ويشارك قراءه في تجربته الشخصية، والكتاب غير مترجم، لذا فإن النصوص العربية المتاحة حوله قد تكون مقتطفات أو مراجعات عبر الإنترنت او بعض المنقولات في متون بعض المؤلفات.

٢. **غيوم أنطوان اوليفييه**: رحالة وعالم فرنسي اهتمَ بزيارة المدن الاثارية والدينية وقامَ بالعديد من الزيارات لمختلف دول العالم منها العراق وبلاد الشام وتركيا وغيرها من المدن الأخرى. زارَ الرحالة اوليفييه مدينة النجف الاشرف ومن ثمَ كربلاء المقدسة عام ١٧٩٦م وقال فيها:» ليس مشهد علي عليه السلام في (النجف) الوحيد الذي يقصدهُ الزوار والحجيج إذ أنهم يقصدون أيضاً مشهد الامام الحسين عليه السلام إذ يوجد قبر الحسين بن علي الذي قُتِلَ مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم إن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمسين شخصاً وسائر آل بيته حيث كان ينتظر أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قاتلوه، فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد العدد الكبير من المناوئين، وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة وعلى هذا الضريح شيد فيما بعد مسجد» (زميزم،٢٠١٧م: ٣٧- ٣٨).

٣. **جون مالكولم**: جندي وإداري في إدارة الاستعمار البريطاني ودبلوماسي ولغوي ومؤرخ، ولد في اسكتلندا، وبعد أن ترك المدرسة حصل على منصب في شركة الهند الشرقية. أصبح مهتما باللغات الشرقية، فأجاد الفارسية وعمل مترجما من آثاره بعنوان: (تاريخ بلاد فارس) وهو في جزئين عام ١٨١٥ م.

كان جون مالكولم من ابرز رحالة القرن التاسع عشر، قام بزيارة كربلاء في عام ١٨٠١ وكتب عن تجربته في كتابه «تاريخ النجف» والذي تحدث عن مدينة النجف الاشرف في زمن القاجاري اغا محمد خان وتناول أيضا الأحداث التاريخية في كربلاء وأهميتها في التاريخ الإسلامي (https://www.iicss.iq/?id=14&sid=349).

٤.الرحالة كارستن نيبور (١٧٣٣ـ١٨١٥م): يعتبر من ابرز الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء ودونوا تاريخها وتكاد تكون رحلته من اهم الرحلات لكونها لم تتطرق الى الناحية الدينية لمدينة كربلاء والتي اكتسبتها من وجود مرقد الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام وحسب، بل تناول في رحلته كل الجوانب المتعلقة بالمدينة من ناحية الامن والحياة الاجتماعية والصناعات والوضع الاقتصادي.

زار المستشرق الألماني كارستن نيبور كربلاء في أواخر عام ١٧٦٥م ضمن رحلة إلى الشرق ابتدأت عام١٧٦١م مع بعثة أوفده على رأسها الملك فريدريك الخامس ملك الدنمارك إلى الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية بشكل خاص لدراسة أحوالها الاجتماعية والجغرافية والتاريخية كونه مختصاً بعلم الفلك والجغرافية واللغات الشرقية، فبدأ رحلته بمصر ثم الحجاز واليمن وحضرموت وعمان حتى وصل إلى ميناء بومبي.

وجاء إلى العراق عن طريق الخليج فوصل البصرة في خريف سنة ١٧٦٥م، ثم توجه إلى كربلاء أو (مشهد الحسين) كما يسميها من الحلة عن طريق الطهمازية لأنه يذكر ذلك بالذات فيقول:» إنها كانت قرية كبيرة محاطة بالكثير من النخيل والبساتين) واستغرقت رحلته من الحلة إلى كربلاء حوالي سبع ساعات على ظهور الدواب فوصل كربلاء في ٢٧/ ١٢/ ١٧٦٥م»، قدم نيبور وصفاً دقيقاً لطبيعة المدينة إذ يورد انها اكثر نخيلاً وسكاناً من جارتها القريبة النجف ويصف بيوت المدينة بأنها مبنية باللبن غير المشوي، ثم زار الروضة الحسينية وقدم وصفاً دقيقاً للضريح وملحقاته المتمثلة بالصحن الشريف، وكذلك الحضرة العباسية المطهرة ثم يروي قصة العباس وقطع يديه حينما ذهب ليأتي بالماء. ويقدم نيبور وصفاً للواقع الأمني في مدينة كربلاء بانه شبه معدوم وهناك هجمات متكررة من الاعراب على الزوار القادمين للمدينة.

أورد نيبور ان صناعة الـترب كانت مشهورة جدا في كربلاء وكانت هناك معامل خاصة تعود لأسر عريقة من سادات كربلاء تحتكر هذه الحرفة ومزاولتها وكانت هذه الأسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال كل سنة إلى والي بغداد لقاء هذا الامتياز» (رحلة نيبور الى العراق،٢٠١٨م:١٥٠)

٥.رحلة المستشرق بيدرو تكسيرا الذي زار كربلاء عام (١٦٠٤م): يعد المستشرق البرتغالي بيدرو تكسيرا من أقدم الرحالة الذين زاروا العراق فترة الاحتلال العثماني ووصف العديد من معالمه وبالأخص البصرة والنجف الأشرف ووصف الطريق بين المدينتين (Baghdad The City of peace. The Travels or Pedro Teixera Tr. By Sinclair &. Fergu sen London 1902)

دخل تكسيرا كربلاء يوم الجمعة (٢٤/ ٩/ ١٦٠٤م) ونزل في أحد الخانات المعدّة للزوّار التي كان يتبرّع ببنائها المحسنون ويصف المدينة بالقول: "إنها كانت تحتوي على أربعة آلاف بيت وسكانها خليط من العرب والإيرانيين والأتراك وكانت مهمة الأتراك الإشراف على المناطق المحيطة بكربلاء لكنهم انسحبوا في ذلك الوقت إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين، كما غادر كربلاء الإيرانيون بسبب هذه الحرب أيضاً لأنهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان"، ويذكر اثناء تجواله في أسواق المدينة انها: "مشحونة بالسلع التجارية لكثرة تردد الناس عليها من المدن والقرى القريبة... والأسعار فيها رخيصة وتتوفر المأكولات والحبوب بكثرة مثل الحنطة والرز والشعير والفواكه والخضروات واللحوم" (الخليلي،١٩٨٧م: ٢٨٢) وبالرغم من هذه الإمكانيات التي تمتلكها المدينة الا ان تكسيرا يعقب على الوضع الأمني فيها آنذاك واصفاً إياه بالمتردي نتيجة لسيطرة العصابات على الطرق المؤدية الى المدينة وكثرة الاتاوات التي تفرض على المارين او القادمين للمدينة وهذا الوضع الأمني المتردي قد دفع تكسيرا الى سرعة مغادرة المدينة بعد ثمانية أيام من المكوث بوصفه انها مدينة لم يجد ألطف من هوائها مقارنة بالمدن الأخرى التي زارها (جعفر خليلي،موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء١٩٨٧م،ج٨: ٢٨٢-٢٨٤).

٦. **جيوفاني بيتروفيتش باغو (١٧٨٦-١٨٤٨م)**: أحد الرحالة الايطاليين، زار العراق زيارات متعددة ابرزها في عام ١٨٢٠م و١٨٣٠م. وكتب وصفًا مفصلاً لزيارته إلى مدينة كربلاء وعاداتها الدينية Travels in Various Countries of the East,) .(Publisher. Nabu Press,2011.p:135. Bago,

٧. **كارلتون إدوارد ويتكرافت (١٧٨٢-١٨٥٣)**: كان ضابطًا بريطانيًا وكاتبًا قام بزيارة كربلاء في عام ١٨٣٦ وكتب عنها في كتابه "حملة في مصر والسودان والعراق".

٨. **لادي آن بلونت (١٨٠٥-١٨٨١م)**: كانت مستكشفة وكاتبة بريطانية زارت كربلاء عدة مرات بين عامي ١٨٧٨-١٨٨١م. وصفت المدينة والممارسات الدينية فيها في كتاباتها (Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah,IndyPublish.com,2003,p:35. Burton, .(Sir Richard Francis,

٩. **أوليفر آلدو ريتشاردز (١٨٤٦-١٨٩١)**: كان مبشرًا أمريكيًا زار كربلاء عام ١٨٨٠ وكتب عن الحياة الاجتماعية والدينية في المدينة (ABID,P:321 Recollections of Mesopotamia and Kurdistan in .(1880-1881, London. E.B.SOANE

ونلحظ ان الرحالة والجغرافيين الذين زاروا العراق عامة وكربلاء خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي قد اغنوا المكتبة العلمية بإسهاماتهم الثقافية في اثراء تاريخ كربلاء وعلى الأصعدة المختلفة ومن خلال تتبع

البعض من هذه الرحلات نجد ان هؤلاء الرحالة قد ركزوا اثناء ترحالهم في مدينة كربلاء على ابراز معالم المدينة وحواضرها في الأصعدة المختلفة وكما يأتي:

١. **الوصف الجغرافي:** قدم اغلب الرحالة الذين زاروا كربلاء وصفًا مفصلاً للمدينة وموقعها الجغرافي والمعالم الطبيعية المحيطة بها وبالتالي فقد وفر هذا الوصف المعلومات القيمة حول البيئة والطبيعة في كربلاء، وساعد في توثيق السمات الجغرافية للمدينة.

٢. **المعالم الثقافية والتاريخية:** اعطى اغلب الرحالة وصفًا مفصلاً للمعالم الثقافية والتاريخية في كربلاء، مثل الحرم الشريف والأضرحة والمساجد التاريخية. يتضمن هذا الوصف التفاصيل الهامة حول الهندسة المعمارية والفنون والتراث الثقافي للمدينة.

٣. **القصص الشخصية والتجارب:** يشارك الرحالة قصصهم الشخصية والتجارب التي عاشوها أثناء زيارتهم لكربلاء. يروون حكاياتهم وانطباعاتهم وتفاصيل اللقاءات مع السكان المحليين والتفاعلات الثقافية التي حدثت. تلك القصص تضيف جانبًا شخصيًا وفريدًا إلى توثيق تاريخ المدينة.

هذه مجرد بعض الأمثلة على المستشرقين الذين زاروا كربلاء خلال القرن التاسع عشر الميلادي والتي اتصفت بكونها رحلات محدودة اجرى أصحابها البعض من الدراسات والأعمال الأكاديمية حول المدينة ويمكن العثور بسهولة على البعض من التفاصيل عن زياراتهم وأبحاثهم في المصادر الأكاديمية والمكتبات المتخصصة وخاصة تلك المترجمة الى اللغة العربية، والملاحظ في نتاجات هذا القرن المحدودية مقارنة بالزيارات المتكررة للرحالة الغربيين الى العراق ويعزى ذلك الى الظروف المختلفة التي كانت تمر بالعراق خلال هذه الفترة والمتمثلة بالسيطرة العثمانية من جهة وتداعيات الهجمات الوهابية المتكررة على المراقد المقدسة ونهبها من جهة أخرى.

الخاتمة

في نهاية البحث توصلت الباحثة الى الأمور التالية:-

(١) ان كتب الرحلات تعد مورداً من الموارد المهمة التي تساعد في التعرف على تاريخ المدن وأهميتها السياسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، وخاصة في فكر المستشرقين والرحالة الاوربيين لكون عنصر المشاهدة يضفي أهمية كبيرة في توفير المعلومة وتدوينها.

(٢) استقطبت مدينة كربلاء عامة ومرقدا الحسين وابي الفضل العباس عليهما السلام خاصة انظار الرحالة والباحثين الغربيين لخصوصية هذه المدينة من جهة، ولكونها في فترة من الفترات استقطبت بعض اعلام ورموز المدرسة الشيعية والحوزة العلمية من جهة أخرى.

(٣) تعتبر المدينة التاريخية "كربلاء" محطة جذب رئيسية للرحالة الذين يسعون لتوثيق التاريخ والثقافة. إن مساهمات الرحالة في توثيق مدينة كربلاء تعتبر أمرًا هامًا للحفاظ على تراثها ونشره عالميًا. يمكن أن تعزز هذه الدراسة الوعي بأهمية الرحلات الثقافية وتأثيرها في الحفاظ على التراث العالمي وتوثيق التاريخ والثقافة المحلية. كما يمكن أن توفر هذه

الدراسة قاعدة معرفية للباحثين المهتمين بدراسة أدوار الرحالة في توثيق المدن التاريخية وتراثها.

(٤) اغلب الرحلات التي أوردتها تكاد تتقارب في معلوماتها عن مدينة كربلاء من حيث الموقع والطبيعة الجغرافية والاهمية الدينية والثقافية.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع العربية

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين(ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) الازهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشاة وتطور المدن العربية الاسلامية، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.

(٤) الحسيني، محمد علي، كربلاء في القرن التاسع عشر: دراسة في الجغرافيا التاريخية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٢١م.

(٥) الركابي، عبد الكريم، مقال بعنوان: الأجانب في كربلاء: صراع الهويات والمصالح، مجلة دراسات تاريخية، جامعة بغداد، ٢٠١٩م.

(٦) الجبوري، سناء، تجربة الرحالة الأوروبيين في كربلاء في القرن التاسع عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٠م.

(٧) العطية، حسن، مقال بعنوان: كربلاء في سجلات الرحالة والباحثين الأجانب، أفاق التاريخ، جامعة بغداد، ع٢٥، ٢٠١٨م.

(٨) بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة المدني، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٣٨٢هـ.

(٩) حسن الأسدي، كربلاء في رحلات الرحالة الأوربيين، منشورات جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.

(١٠) جعفر خليلي، جعفر خليلي،موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان،١٩٨٧م.

(١١) دراسة عن المستشرق مالكولم في المركز الاستشراقي الإسلامي عبر الرابط التالي: https://www.iicss.iq/?id=14&sid=349.

(١٢) زميزم، سعيد رشيد، كربلاء والرحالة الذين زاروها، شعبة احياء التراث الثقافي والديني، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،٢٠١٧م.

(١٣) قايا، ديلك، كربلاء في الارشيف العثماني (دراسة وثائقية ١٨٤٠ - ١٨٧٦م)، ترجمة: أ. حازم سعيد منتصر، أ. مصطفى زهران، اشراف وتقديم: أ.د زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

(١٤) عبد الكريم الخفاجي،الرحالة في العراق: دراسة في تأثيراتهم الثقافية، منشورات دار الحكمة، ٢٠٠٨م.

(١٥) غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩م.

(١٦) كليدار، محمد حسن، مدينة الحسين عليه السلام او مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة النجل، بغداد، ١٩٤٧م.

(١٧) لؤي العاني، «رحالة عرب في كربلاء: الوجه المظلم للحملة الأمريكية الثانية على العراق»، منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠٠٥م.

(١٨) ماسينيون، المسيو لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصبعي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري الحديثة، منشورات منتدى النشر، النجف الاشرف، ١٩٧٩م.

(١٩) محمد الرضا الخوئي، كربلاء في رحلات الرحالة الإيرانيين، منشورات العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٢م.

(٢٠) هبة الدين الشهرستاني، محمد علي بن حسين(ت: ١٣٨٦ هـ)، نهضة الحسين، تحقيق: مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، مؤسَّسة البلاغ للطباعة والنّشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

(٢١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.

ثانيا- المراجع الانكليزية

(1) Baghdad The City of peace. The Travels or Pedro Teixera Tr. By Sinclair &. Fergu sen London 1902.

(2) Travels in Various Countries of the East, Publisher. Nabu Press,2011. Bago,

(3) Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah,IndyPublish. com,2003 Burton, Sir Richard Francis,

(4) ABID Recollections of Mesopotamia and Kurdistan in 1880-1881, London. E.B.SOANE